مجلة التاريخ المتوسطي. المجلد 06، العدد 02. شهر ديسمبر 2024. ص: 499 – 517
P-ISSN: 2716-764X, E-ISSN: 2716-7747

ت. الإرسال: 15 – 10 - 2024	ت. القبول: 13 – 12 - 2024	ت. النشر: 30 – 12 - 2024

التحول الديني وختان المسيحيين المهتدين "الأعلاج" في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن(16-19م)

Religious transformation and the circumcision of converted Christians “the Euldjs” in the Algerian society during the Ottoman era (16th–19th Century)

اخلف زينب
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 -
مخبر المخطوطات-، الجزائر
zineb.ikhlef@univ-alger2.dz

الملخص: يُعد التحول الديني واعتناق الإسلام في الجزائر العثمانية من الظواهر التاريخية المعقدة التي ارتبطت بالتفاعلات الاجتماعية والدينية وحتى السياسية في تلك الفترة خاصة في القرن السادس عشر، وقد تميزت هذه الفترة بتداخل ثقافات متعددة وأديان مختلفة نتيجة التسامح الديني، مما أدى إلى وجود المسيحيون الذين عاشوا في الجزائر العثمانية وكانوا غالباً من الأسرى الأوروبيين الذين تحول بعضهم دينيا باعتناقهم الإسلام تحت تأثير مجموعة من الظروف الاجتماعية والسياسية، فشكلوا عنصرا جديدا سمي بالأعلاج أو المهتدون الذين كان لهم دورا فعالا في المجتمع الجزائري في الجانب السياسي والعسكري، وللاندماج في مجتمع إسلامي كان لابد عليهم من اتباع مجموعة من الخطوات والطقوس الخاصة بعملية التحول الديني التي عادة ما ترفق باحتفالات بهيجة ترحيبا بالمسلم الجديد، يتبعها الختان الذي هو دليل على التحول الكامل للإسلام، غير أن هذا التحول الديني والختان كان بالنسبة لرجال الدين المسيحيين عبارة عن تعنيف وتعذيب المسيحيين وإجبارهم على التحول الديني عنوة، لذلك سلطت الكتابات الأجنبية الضوء على التعذيب والاضطهاد الذي يتعرض له المسيحيين في الجزائر، لذلك سنتطرق في هذا المقال إلى اعتناق المسيحيين الإسلام وختانهم ونظرة المصادر الغربية لهذه الممارسة وكيف حاولت استغلالها لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

الكلمات المفتاحية: الختان، الأعلاج، التحول الديني، الجزائر العثمانية.

Abstract:

The religious transformation and conversion to Islam in Ottoman Algeria are among the complex historical phenomena related to the social, religious, and political interactions of that time, mainly in the 16th century. That era was characterized by many overlapping cultures and religions, thanks to religious tolerance, which paved the way for Christians, who were European captives, to coexist with Algerians, mainly after some of them converted to Islam due to certain sociopolitical causes. Thus, they formed a new element, known as the Euldjs or the converted, and played a vital role in military and political affairs. To integrate into Islamic society, they had to follow a set of steps and customs, which included joyful celebrations to welcome the new Muslim and circumcisions. Nevertheless, Christian clergymen viewed the celebrations and circumcisions as torture against Christians and a forceful imposition of religion. Consequently, foreign literature shed light on the so-called oppression against Christians in Algeria. Based on this, this paper shall focus on Christians’ conversion to Islam and circumcision, and on how Western sources viewed these practices and attempted to tarnish the image of Islam and Muslims.

Key words : Euldj; religious transformation; circumcision; the Ottoman Algeria

المؤلف المرسل: اخلف زينب ، الإيميل: zinebikhlef08@outlook.com

مقدمة

عرفت الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر مجموعة من التغيرات خاصة من الناحية الاجتماعية بظهور عناصر جديدة مكونة للمجتمع الجزائري من بينها الأعلاج أو المهتدون المسيحيون، الذين برزوا كعنصر فاعلا في المجتمع فبرزت شخصيات هامة وصل بعضها إلى سدة الحكم، بينما ساهم بعضهم الآخر بشكل مباشر في تطور البحرية الجزائرية.

على الرغم من الدور الأساسي الذي لعبه الأعلاج في تطور الجانب العسكري خاصة في القرن السادس عشر إلا أنهم لم يحظوا باهتمام كبير وجاد من طرف الباحثين ودراستهم دراسة خاصة، بحيث تتم الإشارة إليهم كجزء من العام وربما ذلك راجع إلى قلة المعلومات والمصادر التي تشير إلى هذه الفئة خاصة المصادر المحلية، وأغلب الإشارات المتوفرة حولهم هي عبارة عن كتابات الأجنبية المتمثلة أغلبها في مذكرات رجال الدين حول الأسرى المسيحيين في الأراضي الإسلامية وطرق فدائهم، والتطرق للأعلاج كعناصر كافرة أو خائنة، وبالتالي وصفهم بطريقة غير موضوعية.

لقد ظهر عنصر الأعلاج في الجزائر نتيجة تحول المسيحين للإسلام في ظروف متنوعة ولأسباب ودوافع مختلفة، هؤلاء الذين أصبحوا بين حضارتين مختلفتين ومتعارضتين فأصبحوا مهتدين عند المسلمين ومرتدين عند المسيحيين، فالانتقال من دين لآخر كان له آثارا وتوابع ومن بينها الخوض في تجربة جديدة تتمثل في تأدية مراسم الأساسية لدخول الإسلام وكذا عملية الختان، التي كانت دافعا بالنسبة لرجال الدين المسيحيين والرحالة الأجانب في الجزائر للعمل على نقل صورة مروعة عن معاناة المسيحيين الذين يعيشون في الأراضي الإسلامية، والتطرق إلى التحول الديني لهؤلاء المهتدين في نظرهم كان قسريا نتيجة انعدام الحرية الدينية واستعمال وسائل التعذيب ضد المسيحيين.

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في موضوع تاريخي هام حول المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام والذين لعبوا دورا هاما في العالم الإسلامي، لذلك لابد من التعرف على أسباب التحول الديني لهؤلاء الأوروبيين المختلفة أصولهم، خاصة مع وجود النظرة الأوروبية ألا وهي التحول القسري للإسلام، هذا من جهة ومن جهة أخرى عرض المراحل المتبعة للتحول الديني للإسلام بداية من قول الشهادة وصولا إلى عملية الختان، وكذا البحث في هذه العملية ألا وهي الختان وعرضها من المنظور الإسلامي ووجوبها على كل مسلم بالولادة أم بالشهادة، وعرض النظرة المسيحية للختان خاصة آراء رجال الدين والكنيسة لهذه العملية.

ولدراسة هذا الموضوع لابد من اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي القام على استخراج المعلومات من المصادر ومن ثم تحليلها وعرضها وفق ما يناسب الموضوع، بحيث عدت إلى المصادر وعرض المعلومات الموجودة ومن ثم تحليلها وعرضها وفق اطارها التاريخي والزماني، وكذا اتباع المنهج الوصفي في بعض الأحيان لوصف بعض الأحداث .

أما فيما يخص الدراسات السابقة فقد أولت اهتماما بالموضوع، غير أنها تناولت الموضوع بشكل عام أو جانبا من جوانبه، ومن بينها دراسة لمحمد بعنوان (الأعلاج واعتناقهم الإسلام من خلال الكتابات

الأوروبية) والذي أشار إلى جانب واحد وهو نظرة المصادر الغربية للأعلاج دون الحديث عن مراحل التحول الديني لهؤلاء المهتدين وعلى رأسها الختان، وكذلك دراسة بلقاسم قرباش بعنوان (اعتناق الإسلام في الأدبيات الإنجليزية)، وهو يتحدث فيها عن اهتداء الإنجليز في العالم الإسلامي ونظرة الكتابات الإنجليزية حول هذه الظاهرة، ورغم غياب جوانب أخرى لهذه الدراسة كطريقة اندماج المهتدين في المجتمع الإسلامي، أما بن ناصر برتولومي (Bennassar Bartolomé) قام بعرض موضوع إسلام المسيحيين وختانهم من خلال عرض حالات بعض المهتدين وختانهم في المجتمع العثماني في مقاله(Chrétiens l'Islam et circoncision aux XVIème et XVIIème siècles à convertis)، وتعتبر هذه الدراسات ذات الصلة الوطيدة بموضوعنا محل الدراسة إلا أنها تحدثت بصفة عامة حول الموضوع ، وتطرق إلى موضوع الختان من وجهة نظر مسيحية كنوع من العقاب والعذاب الذي يتلقاه المسيحيين الذين رووا تجاربهم بعد هروبهم، غير أنه لم يشر إلى موضوع الختان من وجهة نظر الدين الإسلامي مع عرض تجارب المهتدين طواعية.

لذلك تتناول دراستنا هذه موضوع الختان كجانب من جوانب المواضيع المتعلقة بالأعلاج، نحن هنا لا نتحدث عن الختان من الناحية الدينية ولا عن أصوله التاريخية أو طبيعة ممارسته من حيث العادات والتقاليد الخاصة بمجتمع إسلامي، وإنما التطرق إلى الختان من جانب آخر وهو كممارسة جديدة لعنصر جديد من ديانة مسيحية تحول إلى الإسلام هم الأعلاج، هذا من جهة ومن جهة أخرى عرض الخطاب المستخدم في المصادر الأجنبية حول ختان الأعلاج وكيف تم تصوير هذه الممارسة، ولمعالجة هذا الموضوع لابد من طرح الإشكالية المتمثلة في: هل كان الختان عبارة عن عملية تعزز التحول الديني الإسلامي للمهتدين المسيحيين ؟ وللإجابة على هذه الإشكالية لابد من الإجابة على الأسئلة التالية: ماهي الدوافع التي دفعت الأعلاج إلى الخضوع لعملية الختان؟ هل كانت دوافع دينية بحتة أم هناك اعتبارات أخرى؟ وما نظرة المصادر الأجنبية إلى عملية ختان الأعلاج والتحول الديني؟

1. الأعلاج في المجتمع الجزائري

مثل الأعلاج عنصرا حديثا ظهر في القرن السادس عشر ميلادي بعد تغير الأحداث السياسية في الجزائر خاصة بعد الالتحاق بالدولة العثمانية، لقد كان هؤلاء نتيجة عملية تحول ديني من المسيحية إلى الدين الإسلامي والذين عرفوا في الكتابات التاريخية الأجنبية "بالمرتدين" « Renégat »، والذين شكلوا عنصرا فاعلا في المجتمع الجزائري خاصة في الفترات الأولى من الحكم العثماني من منتصف القرن السادس عشر وأواخر القرن السابع، لقد اعتبر هؤلاء أتراك بالمهنة فقد شكلوا الغالبية الساحقة للبحرية الجزائرية (شويتام، 2006، صفحة :60)، كما أنهم صنفوا ضمن الطبقة الحاكمة، وبالفعل وصل الأعلاج إلى مناصب عليا في السلطة فتمتعوا بالقوة والنفوذ وهو ما يتضح في عدد الحكام الذين وصلوا إلى سدة الحكم خاصة في مرحلة البايلربايات، فقد أشار الأسير الإسباني هايدو(Haedo) إلى عدد الحكام الجزائر الذين تعود أصولهم إلى الأراضي المسيحية مثل حسن قورصو، حسن فينزيانو، علج علي، مامي أرناؤوط (Haedo D. d., 1881: 98 - 168)، وغيرهم من الحكام. لابد من الإشارة هنا إلى أن المهتدين كانوا

قد ظهروا كفئة هامة في المجتمع العثماني بصفة عامة، وذلك في فترات زمنية جد مبكرة مقارنة بالجزائر وهذا راجع للفتوحات الإسلامية في المناطق المسيحية بأوروبا، ففي مدينة اسطنبول اندمج الآلاف من الأعلاج مع السكان وشكلوا نخبة عثمانية وتوليهم أهم المناصب (Veronne, 1992: 121).

لقد شكل هؤلاء قوة ضاغطة ليس لكونهم وصلوا إلى سدة الحكم فقط بل لكونهم كانوا من ضمن العناصر المشكلة للجيش البري الإنكشاري والجيش البحري من طائفة رياس البحر، بل كانوا العنصر الغالب في البحرية الجزائرية وذلك راجع لاعتماد العنصر التركي على خبرتهم ومهارتهم في المجال البحري وصناعة السفن، بحيث أحصى أكثر من مائة وستة وثلاثون عائلة ضمن الموظفين في الوظائف الإدارية، في حين كان عدد رياس البحر لا يقل عن ثلاثمائة، بينما المنخرطون في الجيش الإنكشاري عددهم ستة آلاف وستة وثمانون (Baude, 1841 : 74) (Boyer، 1985: 99)،هذه الأرقام قابلة للزيادة والنقصان حسب الفترات الزمنية والظروف السياسية، لكن المتفق عليه أن الأعلاج كان العنصر الغالب للبحرية الجزائرية والجيش الانكشاري وهو ما أشارت إليه أغلب المصادر، كما كانوا من ضمن عنصر فرقة الصبايحية أو الفرسان (Haedo F.، 1870 : 54- 74)، وهم بذلك حسب القنصل الفرنسي شوفالي دارفيوD’Arvieux قادرين على العمل إما في البحر أو في البر (d'Arvieux, 1735, p. 251)، لقد كان هؤلاء جزءا حتى في عناصر الجيش في البيالك فمثلا كان باي قسنطينة يعتمد على العناصر العلجية في تشكيل الجيش فقد بلغ عددهم في سنة 1724م و 1725م حوالي 300 رجل من الأعلاج ضمن الجيش الانكشاري (Peyssonnel، 1838 : 289).

لم يكن الإعتماد على الأعلاج في الجانب العسكري والسياسي في الجزائر فقط، بل حتى في تونس وهو ما أشار أليه الطبيب بايصونال(Peyssonel) الفرنسي في سنة 1724م قائلا: «...معظم الوظائف في هذه الإيالة يشغلها الأتراك والأعلاج الذين هم يعتبرون أتراك...» (Peyssonnel, 1838 :65-66)، أما المغرب الأقصى فقد اعتمد حكامه خاصة في القرنين السادس عشر والسابع عشر على الأعلاج من أصول برتغالية واسبانية، والذين تدرجوا في المناصب حتى وصل بعضهم إلى منصب القائد الأعلى لجيوش المخزن والبعض الآخر أصبح من الحراس الشخصيين لحكام المغرب وهو منصب جد مهم (NOLET، 2008 : 52- 58)، ومن الواضح أن عنصر الأعلاج كان مطلوبا في المجال العسكري ربما لامتلاكهم مهارات تمكنهم التميز في هذا المجال، أو لدوافع أخرى تتمثل في الثقة في عناصر ذات أصول بعيدة خوفا من الانقلابات السياسية والتآمر مع السكان المحليين ضد السلطة.

أما بالنسبة لأعدادهم فلا توجد إحصائيات محددة حولهم وكل ما هو متوفر بعض الأرقام خاصة في القرن السادس عشر والسابع عشر، ولكن من الواضح أن أعداد الأعلاج مرتبط بطريقة حتمية بأعداد الأسرى فكلما زاد عددهم ارتفع عدد المهتدون إلى الإسلام، ففي النصف الثاني من القرن السادس عشر ذكر هايدو(Haedo) أن عددهم حوالي ستة آلاف منزل (Haedo F. D., 1870 : 50)، وإذا اعتبرنا أن كل منزل يضم ثلاثة إلى أربعة أفراد فيصل عددهم بين 12 ألف و18ألف وهو عدد كبير جدا بالنسبة لمدينة الجزائر، بينما ذكر الأب دان(Dan) في النصف الأول من القرن السابع عشر أن عددهم ثمانية آلاف مهتدي من الرجال، أما النساء فقد بلغ عددهم حوالي ألف إلى ألف ومائتين (Dan, 1637 : 313)، وحسب

ما ذكره دان(Dan) في سنة 1634م نلاحظ تراجع في أعدادهم مقارنة بالقرن السادس عشر بحيث وصل عددهم 9 آلاف مهتدي، أما فاليار(Vallière) في القرن الثامن عشر يشير إلى أن عددهم يبلغ ثلاثين فقط (Vallière, 1974 :43)، وهو عدد قليل جدا وربما ذلك راجع لظروف ديمغرافية نتيجة الأوبئة والأمراض أم أن هناك أسباب دينية أخرى عملت على توقيف عملية التحول الديني مثل عمليات الفداء التي تعتبر الخلاص بالنسبة للأسرى المسيحيين، ونقص أعداد الأسر الأمر الذي أدى إلى انخفاضهم بهذا الشكل الملحوظ.

أما في الفترات الأخرى في القرن الثامن عشر والتاسع عشر لم توفر لنا المصادر معطيات حول هذه الفئة، فأغلب الكتابات التي أشارت إلى الأعلاج لم تقدم أية أعداد محددة، لكن من الواضح أن أعداد الأعلاج عرفت انخفاضا مقارنة بالفترة الأولى غير أن مكانتهم بقيت نفسها، فحسب فانتور دي بارادي(Paradis) أن الحظوظ الممنوحة للأعلاج مقارنة بالكراغلة[1] الذين يحظون بفرصة الوصول إلى المناصب العليا رغم أن الكثير منهم لا يجيد اللغة العربية ولا التركية (Paradis, 1898 :80)، وهو نفس ما أشار إليه الأسير الإيطالي بانانتي(Pananti) في سنة 1813م ،بحيث ذكر أن عدد الأعلاج قليل جدا غير أن مكانتهم لم تتغير ويعاملون مثل الأتراك (Panati, 1820 : 241)، هذا العزوف عن الإشارة إليهم لم يكن في المصادر الأجنبية في الفترة الأخيرة بل كان موجودا في سجلات المحكمة الشرعية حسب ما أشارت إليه الباحثة غطاس فقد اعتبرت قلة المعطيات حولهم في الوثائق الأرشيفية في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني راجع لقلة أعدادهم (غطاس، 2001 : 17)، ولكن ربما ذلك راجع في تغيير شكل وطريقة ذكرهم، ففي البداية كانت الوثائق تشير إليهم بمصطلح "علج" ليقتصر ذكرهم مع مرور الوقت باسم البلد الذي ينتمون إليه ونلاحظ ذلك من خلال أسماء البايلربايات الأعلاج مثل حسن فينزيانو وحسن قورصو، أو الاكتفاء بذكر الاسم العربي الذي تم اختياره مع حذف اسم" العلج".

2. التحول الديني للمسيحيين إلى الإسلام وطقوسه

لقد كان التحول الديني من سمات الفترة العثمانية وهذا راجع إلى العديد من الاعتبارات السياسية والاجتماعية وكذا إلى الاحتكاك الديني بين المسلمين والمسيحيين الأمر الذي ولد لنا عنصرا وسيطا بين هاتين الحضارتين المختلفتين والمتصارعتين في تلك الفترة، فظهرت فئة الأعلاج وهو مصطلح يطلق على الذين يغيرون دينهم من المسيحية إلى الإسلام أي بمعنى المهتدي، بينما النساء المهتديات كان يطلق عليهن اسم العلجيات وهو ما تتضمنه العديد من الوثائق الأرشيفية (حماش، 2006 : 112) كأن يقال:«...فاطمة العلجية بنت عبد الله...» (الشرعية، 1728 : 1).

تعود أصولهم إلى مختلف الجنسيات الأوروبية مثل الاسبانية والبرتغالية والايطالية والفرنسية وغيرها من الدول المسيحية، ورغم وجود التسامح الديني في الأراضي الجزائرية مما سمح للأقليات

[1]. الكراغلة هم فئة من فئات المجتمع الجزائري وهم المولدون من أب تركي وأم جزائرية، والذين قاموا بالعديد من الثورات ضد السلطة خاصة في القرن السادس عشر والسابع عشر، للتوسع حول الموضوع أنظر: (مقصودة، 2014).

المسيحية ممارسة شعائرهم الدينية بحرية نسبية[2]، إلا أنه كان في نفس الوقت تحول أعداد كبيرة من المسيحيين للإسلام، وحسب ما ذكره الباحث لوسيل بن الناصر في بحثه حول الأعلاج أن عددهم بلغ 1550 مهتدي في الفترة الممتدة من 1550م إلى 1700م (Bennassar & Bartolomé Bennassar, 2006 : 153)، وهؤلاء فقط الذين تم عرضهم على المحكمة الدينية الاسبانية والبرتغالية بعد فرارهم من الأراضي الإسلامية بشكل عام وليس من الجزائر فقط.

ارتبط التحول الديني بالدرجة الأولى وبشكل مباشر بالأسرى المسيحيين في الجزائر والذين يقيمون في السجون أو في منازل أسيادهم، والذين يمثلون ثروة حقيقية من خلال عملية فدائهم من ذويهم أو قناصلهم، ومع مرور الوقت تحول العديد منهم إلى الدين الإسلامي الأمر الذي صعب على رجال الدين المسيحيين تحديد عدد الأسرى من الأعلاج المهتدين (Bernand، 2006 : 117)، لقد كان هذا التغيير الديني نتيجة للعديد من الظروف المختلفة باختلاف المهتدي، غير أن هذه الأسباب كلها أدرجت ضمن الدعاية المغرضة ضد الإسلام والمسلمين من طرف كتابات الآباء ورجال الدين المكلفين بفداء الأسرى، ومحاولتهم إظهار أن اعتناق الإسلام كان عن طريق الإجبار، لذلك سنتطرق لعرض الإشكالية المطروحة هل كان اعتناق الإسلام طوعيا أم إجباريا؟

1.2. التحول الديني بين الاعتناق الطوعي والإجباري للإسلام

يوجد تضارب في الآراء في المصادر الأجنبية حول حقيقة ظاهر التحول الديني للمسيحين، والتي كانت بارزة بشكل كبير في القرن السادس عشر، فالبعض يشير إلى التحول الطوعي ورغبة المسيحيين دخول الدين الإسلام إما نتيجة المعاملة الحسنة أو للبحث عن الثروة وغيرها من الأسباب، في حين يرى البعض الآخر أن أغلب المتحولين دينيا قد أجبروا على ذلك بالقوة واستعمال العنف الجسدي، لكن هل من المتوقع إجبار كل ذلك العدد الكبير من المسيحيين على الإسلام، وإذا اعتبرنا ذلك صحيحا بالنسبة للأسرى لكونهم أتباع لأصحابهم، فكيف يمكن إجبار المسيحيين الأحرار الذين فروا من بلدانهم للالتحاق بالأراضي الإسلامية واعتناق الإسلام، إذ تشير بعض المصادر إلى وجود أكثر من خمسمائة من الأسرى الهولنديين قد اعتنقوا الإسلام طواعية، ورأوا أن الجزائر رحبت بهم ومنحتهم مكانة اجتماعية وكذا معاملة حسنة من طرف السكان، كما وجد بعض من الهولنديين الذين هجروا وطنهم واعتنقوا الإسلام في الجزائر (بستي، 2020 : 615)، ومن بين أمثلة الذين التحقوا بالأراضي الإسلامية البحار وارد Ward وهو من أصل انجليزي اتجه إلى تونس ليصبح من أهم الرياس فيها (Duprat، 2009 : 75-76).

لقد عملت كتابات رجال الدين بالأخص على ذكر في مؤلفاتهم معاناة الأسرى المسيحيين في الأراضي الإسلامية، مركزين على نقطة التحول الديني من المسيحية للإسلام قسرا، إن هذا التحول

[2]. تمتع الأسرى المسيحيين في الجزائر بالحرية الدينية، والسماح ببناء الكنائس داخل السجون أو خارجها من أجل الصلاة والإحتفال بمناسباتهم الدينية بشرط إحترام المجتمع الإسلامي دون المساس أو الإخلال بالقوانين العامة، حول الموضوع أنظر: (كاثكارت، 1982 : 102) (اخلف، 2023)

للإسلام يعتبر عقيدة عدوانية بالنسبة للمسيحيين، ومن الأوائل الذين أشاروا إلى هذه القضية الأب والأسير الإسباني هايدو(Haedo) خلال أواخر القرن السادس عشر، والذي أعتبر أن المتحولون المسيحيين عبارة متمردون اعتنقوا الإسلام عنوة نتيجة ما تعرضوا له من تعذيب جسدي ونفسي، وإذا لم تنجح هذه الطريقة اتبع الأتراك العثمانيين طريقة الإغراء من خلال تقديم بعض الوعود كتحريرهم من العبودية وتزويجهم (Haedo F.، 1870 : 49)، وهو تقريبا نفس ما تطرق إليه الأب دان(Dan) خلال النصف الأول من القرن السابع عشر مشيرا إلى أن الأسرى المسيحيين يعانون في الجزائر نتيجة تعرضهم لأسوء أنواع التعذيب بهدف تحويلهم من المسيحية إلى الإسلام رغما عن إرادتهم، الأمر الذي يدفعهم إلى الارتداد عن دينهم المسيحي بعد إغرائهم بوعد الحرية الجسدية بهدف حرمانهم من الحرية الروحية (Dan، 1637 : 316)، وهنا يقصد حرية الدين المسيحي أي بمعنى آخر عبودية من نوع آخر حسب دان.

بل قام الأب دان(Dan) بتقديم قصص عن المتحولون للإسلام ليدافع عن رأيه فقد قدم أمثلة عديدة عن الذين اعتنقوا الإسلام عنوة، وكذا نتيجة ذلك كفرارهم بعد ذلك أو الانتقام من سيدهم أول ما تسمح لهم الفرصة، ومن بين ذلك مثال عن شاب عشريني كان يخالط المهتدين الجدد الذين رغبوا في ادخاله الإسلام، وبعد رفضه المتكرر أوقعوه في فخ وهو دعوته لسهرة وجعله يسكر، ومن ثم وضعت أمامه امرأة بمجرد أن أفاق بدأت في الصراخ ليجتمع الجميع عليه ليكون أمام خيارين إما الإعدام أو أن يصبح مسلما، وهكذا أقنعوه بارتداء العمامة، (Dan، 1637 : 312)، وهو نفس ما أشار إليه الأسير والطبيب الإنجليزي دافيس(Davies) مشيرا إلى أن أي مسيحي يقترب من أي امرأة تركية إما يعدم أو يعتنق الإسلام (Davies، 1614 : 10)، وهو أمر طبيعي لأنه يعتبر زاني لابد من أن يتزوج تلك المرأة ومن أجل تحقيق ذلك لابد من أن يصبح مسلما.

أما الأب غراماي(Gramaye) قام بتقسيم المهتدين الذين أعتبرهم متمردين بالنسبة له إلى عدة أصناف، منهم من أسلم طواعية بسبب تعرضه للإغراء والرغبة في الثروة، والبعض الآخر كان تحت تأثير الخمر غير مدركا لأفعاله، والبعض الآخر والذين يعتبرون أكبر عدد هم الأطفال الذين يأخذون من الأراضي المسيحية ويجبرون على الإسلام ويمنعون من مغادرة البلاد، أما النوع الآخر وهم الأغلبية لكثرة أعدادهم أولئك من تركوا دينهم خوفا من التعذيب والضرب والاشمئزاز من السجن واليأس من الحصول على الحرية فيجبرون على اعتناق الإسلام (Gramaye، 1998 : 419)، ونتيجة لهذه الأعداد الكبيرة دعا الأب أوفري(Auvry) منظمة الثالوث المقدس للعمل بأقصى بسرعة من أجل افتداء الأسرى، لكونهم يتحولون للإسلام رغما عنهم وباستعمال أساليب العنف والقوة أو استعمال أسلوب الإغراء (Auvry، 1663 : 294)، ورغم ما ذكره هؤلاء الآباء حتى لو كان جزءا منه بسيط لا يعني بالضرورة جميع المهتدين أسلموا بالقوة، بل على العكس من ذلك وجد العديد منهم أسلم طواعية إما حبا في هذا الدين أو لأهداف أخرى.

هناك العديد من الأمثلة التي تدل على إقبال المسيحيين على الإسلام من بينها ما ذكره الأسير الإنجليزي جوزيف بتس(Joseph Pitts) في مذكراته أنه كان هناك أسير إنجليزي يعرفه بقي سنوات في الأسر ثم أطلق سراحه، ليعود مجددا إلى الجزائر وأصبح مسلما طواعية دون استعمال القوة، وهناك

رجل آخر يعرفه كان يعمل في صناعة الأسلحة بعد أن تم إطلاق سراحه اعتنق الإسلام بدل أن يعود إلى وطنه نتيجة المعاملة الجيدة التي لقاها في الجزائر (Pitts، 1738 : 199-200)، وهذا دليل واضح على رغبة المسيحيين في الإسلام دينا لهم رغم أنهم كانوا أسرى وربما ذلك راجع للمعاملة الحسنة التي تلقوها من أسيادهم والتي أثرت فيهم بشكل ايجابي، أو اندماجهم في مجتمع مسلم يحترم مختلف الأجناس والديانات.

كان تغيير الدين يشمل الأطفال الأسرى أيضا الذين يكبرون على تعاليم الدين الإسلامي فيتمسكون به عند الكبر، ومثال ذلك مرتد ايرلندي تحول للإسلام وهو طفل وعندما كبر رفض الرجوع للمسيحية رغم وجود العديد من الإغراءات وربما حتى تعرضه للتعذيب من طرف الكنيسة في فرنسا ففر منهم وعاد للجزائر فاعتبروه رجل صالح وتقي لتمسكه بالديانة الإسلامية (Pitts, 1738 :153)، كما أشارت المصادر إلى فرار الجنود الإسبان من مدينة وهران ورغبتهم في التحول الديني والذين كانوا يحتفلون بهم احتفالا خاصا. (Dan, 1637 :326)

ومن أهم الشهادات التي تؤكد وجود الحرية الدينية وحرية اعتناق الإسلام دون أية ضغوط وتنكر الادعاءات الأوروبية لاستعمال العنف ضد الأسرى المسحيين تلك التي ذكرها الأسير الإنجليزي جوزيف بتس (Joseph Pitts) مشيرا إلى أنه رغم اعتناقه الإسلام مرغما إلا أن هناك من يعتنقه رغبة منهم دون التعرض لأي ضغط أو عنف، وأولئك يمرون ببعض الطقوس التي تعبر عن تحولهم الديني رسميا (Pitts، 1738 : 197)، والتي يقصد بها نطق الشهادتان مع إجراء عملية الختان، وفي نفس الصدد أكد الأسير الألماني شلوصر أنه رفض اعتناق الإسلام عندما عرض عليه سيده الدخول للدين الإسلام، وذكر أن سيده تفهم الوضع ولم يجبره على ذلك (شلوصر، 2007 : 20-21).

لقد أشار الباحث بن ناصر برتولومي إلى العديد من الحالات التي كانت عبارة عن حالات فرار الجنود من الأراضي المسيحية إلى الأراضي الإسلامية، ومن ثم اعتناقهم الإسلام والذي قدر عددهم 165 متحولا طواعية، وأضاف أن الإسبانيين والإيطاليين اعتنقوا الإسلام أكثر من غيرهم فمن مجموع 71 فرد اعتنقوا الإسلام طواعية يوجد 29 حالة إسبانية و21 حالة إيطالية، يضاف إليهم العديد من النساء اللواتي تزوجن بمسلمين اتبعن دين أزواجهن (Bennassar & Bartolomé، 2006 : 272-273) ، وهو نفس ما ذكره هايدو في القرن السادس عشر مشيرا إلى أنه غالبا ما يأتي الهاربون المسيحيين من إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وغيرها من الدول للجزائر بهدف اعتناق الإسلام (Haedo F.، 1870 : 50)، وهذا دليل واضح على وجود الرغبة في أنفس الأوروبيين لاعتناق الدين الإسلامي طواعية لتحقيق أهداف مختلفة باختلاف نوايا أصحابها.

ورغم ما أشارت إليه الكتابات السابقة من أن القوة هي أساس أغلب التحولات الدينية نجد القنصل الفرنسي دوتاسيDe Tassy يفند تلك الادعاءات، ويعرض عكس ذلك مشيرا إلى أن هناك من يعتقد أن الكثير من المسيحيين أجبروا على اعتناق الإسلام أو ترغيبهم في ذلك، غير أن أسيادهم سيكونون غير راضين عن تحول أسراهم للإسلام لأنه يفقدون مع ذلك الأموال التي يتلقوها مقابل عملية افتداء أسراهم (TASSY, 1725 : 86)، علما أن شراء الأسرى وعرضهم للافتداء مقابل مبلغ مالي كان يدر على أصحابهم بمبالغ مالية معتبرة حسب مكانة الأسير الاجتماعية.

نحن هنا لا ننكر وجود بعض الممارسات التي تجبر بعض الأسرى المسيحيين على اعتناق الإسلام، إلا أنها ليست معيار يمكن اعتماده في تأكيد أن كل الأعلاج اعتنقوا الإسلام عنوة وترهيبا، فقد كان البعض منهم يعتنق الإسلام لأسباب اجتماعية واقتصادية فهي تختلف باختلاف ظروفهم ودوافعهم ، كما لا ننسى أن نشير إلى نقطة مهمة جدا لو فعلا كان جل المهتدين أسلموا عنوة لماذا تقوم محاكم التفتيش المسيحية وعلى رأسها الاسبانية بمعاقبة الأعلاج تحت مسمى المرتدون والمتمردون، لماذا لا تنقذهم من العذاب الروحي الزعم حسب رجال الدين وإعادتهم مسيحيين خاصة الغير مختونين، لماذا تحقق في حقيقة إسلامهم وكذا في حقيقة إنكارهم الإسلام ورغبتهم العودة للمسيحية، فقد ذكرت بعض الدراسات العديد من الحالات التي تم القبض عليهم في البحر أو عودتهم إلى الأراضي المسيحية وسجنهم والتحقيق معهم في كراحل طويلة وصعبة (Courtinat, 2003 :. 55)، ألا يمكن اعتبار هروبهم من أراضي إسلامية هو دافع لعودتهم للمسيحية، هذا من جهة ومن جهة أخرى لماذا تصفهم أغلب المصادر وكتابات الآباء بأبشع الصفات وتشويه صورتهم واعتبارهم خونة ومتمردين مدام أجبروا على التخلي عن المسيحية، لماذا لا تعمل على احتوائهم؟

2.2. دو افع اعتناق الأعلاج الإسلام

رغم وجود الأعداد الكبيرة من المهتدين إلا أن أغلب المصادر الأجنبية تشكك في إسلامهم، وأنه من غير الممكن أنهم أسلموا بدافع ديني بل توجد دوافع أخرى تختلف باختلاف ظروفهم كأسرى أو أحرار، فبحسب تلك الكتابات البعض أسلم بهدف التخلص من الأسر والحصول على الحرية بينما البعض الآخر بهدف الفرار من العقاب والعمل اليومي الشاق، فقد اعتبر هايدو(Haedo) هؤلاء المتحولون عبارة عن جبناء لكونهم يتراجعون عن طريق الله الحقيقي ورمي أنفسهم إلى التهلكة بهدف التخلص من العبودية (Haedo F.، 1870 : 48).

ربما تكون هذه الأسباب حقيقية خاصة عند الأسرى لكونهم يعيشون ظروف اجتماعية صعبة رغم أنهم يتمتعون بقدر من الحرية مقارنة بالأسرى المسلمين في الدول المسيحية[3]، إلا أن رجال الدين المسيحين كان لهم رأي آخر وصنفوا كل علج إلى صنفين إما مرتد وخائن لدينه ووطنه وأن إيمانه ضعيف بسبب رغبته في تحسين ظروفه بدل الصبر على وضعه، أما الصنف الثاني الذين أجبروا على الإسلام باستعمال القوة والتعذيب وهؤلاء أسلموا شكليا أما قلبوهم مسيحية، وهو ما اعتمد الأب دان(Dan) طرحه في كتابه مع تحفظه بالإشارة إلى المهتدين طواعية، بل قام بعرض نماذج لقصص تعرض فرار الأعلاج من الجزائر وعودتهم للمسيحية وتخلصهم من العذاب الجسدي والروحاني (Dan، 1637 : 332-338).

وحسب الأب هيرو (Hérault) أن جميع الأعلاج الذين اعتنقوا الإسلام لم ينجذبوا له رغبة في هذا الدين أو خدمة له، وإنما اعتنقوه ظاهريا فقط لتجنب الأعمال الشاقة أو للتخلص من الأسر أو الديون

[3] . لقد كان الأسر متبادل فمثل ما كان هناك أسرى مسيحيين في الأراضي الإسلامية وجد أيضا أسرى مسلمين في الأراضي المسيحية مثل الأسرى الجزائريين الذين كانوا يعيشون معاناة الأسر، للتوسع حول الموضوع أنظر: (حماش، 2008: 23-44).

أو للقيام بمختلف الرذائل التي يمكن التسامح معها في هذا البلد، أو غيرها من الأسباب النفعية (Boyer, 1975 : 59-60) ، بينما قام الأب دان(Dan) بتعداد الأسباب التي تجعل المسيحي يتحول إلى مسلم واستخلصها في ثمانية أسباب مختلفة إلا أنها تتشابه في جوهرها، فقد ذكر أن السبب الأول لهذا التغيير الديني هو الملل من العمل الشاق والأمل في الحصول على معاملة أفضل من مالكه، والسبب الثاني الخوف من عدم الخلاص والبقاء مقيدين بالسلاسل طوال حياتهم، أما السبب الثالث قلة ايمانهم الذي منعهم من الثقة في أن الصبر سيجزيهم عليه الله، رابعا بدافع الانتقام من أسيادهم المسلمين لأنه لا يمكن لأي مسيحي حر أو أسير أن يتعرض لأي مسلم وإلا تطبق عليه عقوبة الإعدام، خامسا التخلص من الشجار اليومي الذي يقع بين الأسرى وسادسا التهرب من دفع الديون التي يدين بها لمسيحي آخر فتسقط عنه، الدافع السابع الذي يشكل غالبية المهتدين هو الشهوانية كما ذكره بمعنى الرغبة في الزواج بحيث كانوا يعيدونهم بتزويجهم بناتهم بشرط اعتناق الإسلام، أما السبب الثامن هو الطموح والحصول على الثروة خاصة وجود العديد من الأسرى تحصلوا على الحرية والثروة بعد إسلامهم الأمر الذي جعلهم يهربون من المسيحية (Dan، 1637 : 316-318)، كل الأسباب التي ذكرها الأب دان (Dan) عبارة عن تبريرات أكثر منها أسباب حقيقية للتحول الديني، هذا من جهة ومن جهة أخرى تعمد عرض هذه الأسباب من أجل تبليغ منظمة الثالوث المقدس المكلفة بافتداء الأسرى على ضرورة العمل بسرعة لتخليص هؤلاء الأسرى من ذلك العذاب الذي يزعمه.

وهو ما أعلن عنه الأب أوفري (Auvry) مشيرا إلى ضرورة مساعدة المسيحيين الذين يتمتعون بالثراء إخوانهم المسحيين الأسرى في الجزائر لأنهم يتعرضون لكل أنواع التعذيب لجعلهم يدخلون الإسلام أو اتباع أسلوب الإغراء وتحبيب الدين للأطفال والنساء خاصة (Auvry, 1663 :294-296)، في حين اتجهت الكتابات الانجليزية إلى تصوير الأعلاج على أنهم خونة سرعان ما يشعرون بالندم ويعودون لديانتهم المسيحية بل دائما ما جسدت صورة المهتدي في المسرحيات الانجليزية على أنه سيلقى حتفه بعد ما أخذه الطمع للبحث عن الثروة والمجد (قرباش، 2016 : 16-19)، ومن بين الذين عبر عن ندمه لاعتناق الإسلام الأسير الإنجليزي جوزيف بتس(Joseph Pitts)الذي اعتنق الإسلام قسريا ونطق بالشهادة لحماية نفسه من بطش سيده لا غير، ليقوم في آخر المطاف بالفرار والعودة لوطنه إنجلترا (Pitts، 1738 : 196-259).

بل قامت العديد من الكتابات الأوروبية والإنجليزية خاصة بتصوير الأعلاج على أنهم حمقى يركضون وراء الثروة والمجد مقابل خيانتهم للملك وللدين المسيحي، بل منهم من يسعى وراء غرائزه وشهواته، خاصة أن الأراضي لإسلامية كانت تقدم لهم فرصة العمل والوصول إلى المجد والثروة، هذا الأمر جعلهم لابد من الحد من انتشار صورة المهتدي الذي خان دينه ووطنه واعتنق الإسلام ولم يصبه أي عقاب بل أصبح قدوة لباقي المسيحيين للنظر في فكرة الفرار إلى الأراضي الإسلامية للوصول إلى ما وصل إليه من أسلم قبلهم من سلطة وثراء، لذلك انتشرت صورة تشوه كل من أسلم من الأعلاج فهم عبارة عن خائنين وأشرار صاروا أعداء لأبناء وطنهم ويحاربونهم بل ويختطفونه لبيعهم كعبيد (Matar, 1993 : 490-496).

وهو تقريبا نفس ما اتبعه الرحالة الفرنسي نيكولا دي نيكولاي(DE Nicolay) في عرض موضوع الأعلاج مشيرا في النصف الأول من القرن السادس عشر أن جميع المسيحيين الذين أسلموا متورطون في أعمال الرذيلة والسرقة والنهب ويعيشون من القرصنة، بل هم عبارة عن أشرار لأنهم يقومون بمهاجمة المسيحيين الفقراء وأخذهم كعبيد للجزائر ومن ثم يبيعونهم للتجار المسلمين للعيش في شقاء وعبودية لا تطاق (Nicolay, 1567 : 18)، ومن الواضح أن هذا الرحالة كان له حقد واضح اتجاه هؤلاء المهتدين لكونهم أصبحوا رياس بحر يخدمون الدين الإسلامي وشكلوا قوة بحرية لا تقهر خلال القرن السادس عشر في كل أرجاء الإمبراطورية العثمانية.

لابد أن نشير هنا أن العلج الذي اعتنق الإسلام بهدف التخلص من الأسر أو الأعمال الشاقة أو لهدف ما، يكون بطبيعة الحال غير منضبط في ممارسة شعائر الدين الإسلامي، على عكس الذين اعتنقوا الإسلام رغبة منهم، فقد ذكر الأسير الإنجليزي (أوكلايOakley) نموذج لمثل هؤلاء فقد ذكر أن أحد الأعلاج لم يستطع التأقلم على عادات دينه الجديد، فبينما كان سكيرا مسيحيا أصبح سكيرا مسلما (Oakley, 1675 : 32-33)

من الواضح أن هناك تحاملا على الإسلام والمسلمين هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجود تناقض في كتابات هؤلاء الأجانب الذين من جهة يدعون أن أغلب المهتدين قد أسلموا بالقوة والترهيب، وأن قلوبهم ماتزال متعلقة بالمسيحية لابد من تحريرهم من العبودية الجسدية والروحية، ومن جهة أخرى تقديم تبريرات ودوافع للذين أسلموا أغلبها يصب في دوافع اقتصادية مثل الحصول على الثروة خاصة الأحرار منهم، أما الأسرى لدوافع اجتماعية ونفسية كالتحرر من الأسر والشقاء والحياة الصعبة، ولكن في نفس الوقت نجد تلك الكتابات تقوم بالادعاء على جميع هؤلاء وتسميهم بالمتمردين والخونة وأعداء المسيحية والقراصنة لأن أغلبهم برز في البحرية الإسلامية كرياس بحر سواء في الأسطول الجزائري أو العثماني، بل شكلوا قوة الجناح البحري للدولة العثمانية في تلك الفترة بصفة عامة.

بالتالي لا يمكن إنكار إسلام جميع هؤلاء الأعلاج ولا التشكيك في نيتهم وإخلاصهم، بل كانوا في خدمة الإسلام وقوة داعمة له، بل قاتلوا الكفار المسيحيين في كل مكان بكل شدة وعزم من أجل قوة هذا الدين وسلامة وطنهم الجديد، بل اندمجوا في المجتمع الجزائري وأصبحوا جزءا مشكلا له وسهروا على مصالحها من خلال استغلال معرفتهم البحرية وبناء بحرية وأسطول جزائري قوي على مدى ثلاثة قرون (Belhamissi, 1996 : 118).

3. الطقوس الممارسة أثناء التحول الديني

إن عملية التحول من دين لآخر لابد أن تتم وفق مراحل، ولا يكتمل تحويله إلا بتطبيق كامل تلك المراحل حتى يسمى تحول رسمي، والذي يكون بداية من الرغبة في تغيير الدين للإسلام ومن ثم نطق الشهادة وحلق الشعر وتغيير الاسم ومن ثم عملية الختان ولبس ملابس إسلامية مثل العمامة على الرأس التي كانت تعتبر رمزا دينيا، لقد كان المهتدون الجدد يحتفلون بهم في موكب خاص فرحا بدخول فرد جديد للإسلام، وكذا كمحاولة لدمج هذا الفرد الجديد في مجتمع إسلامي، عموما أشارت بعض المصادر إلى هذه

المراحل والطقوس المتبعة خلال تحويل المسيحيين للإسلام، والذين أكدوا تطبيقها من طرف المهتدين طواعية (Pitts، 1738 : 197).

تعتبر نطق الشهادة أهم وأول خطوة في تغيير المسيحي دينه للإسلام، والتي عادة ما تكون صعبة النطق لأولئك الأوروبيين لكونهم يجهلون اللغة العربية، وهو نفس ما واجهه الأسير الألماني شلوصر حين عرض عليه اعتناق الإسلام، فقد ذكر أن فهم عبارة لا إله إلا الله محمدا رسول الله كانت جد صعبة بالنسبة له ولغيره من الأسرى (شلوصر، 2007 : 16-18)

فقد ذكرت جميع المصادر التي تناولت هذا الموضوع أن على العلج قول الشهادة، وبهذا فقد آمن بالله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنكر ما كان عليه، وكان نطق الشهادة يكون في حفل يعد عادة في الليل، بحيث يجتمع فيه عدد من المسلمين أصدقاء لمالك الأسير حتى يشاركون فرحة المهتدي للإسلام وحتى يكونون شهودا لتغيير دينه، فيقوم السيد بسؤال الأسير هل لديه الرغبة في اعتناق الإسلام فإذا وافق يقوم برفع إصبع السبابة والتشهد، بحيث قام الأب دان(Dan) بوصف هذا المشهد قائلا:«...فجعله رئيسه يرفع اصبعه إلى السماء بعد الإبهام ليشهد أنه لا يؤمن إلا بإله واحد في السماء وفي نفس الوقت ينطق المرتد هذه الكلمات: لا إله إلا الله محمد رسول الله...» (Dan، 1637 : 323) .

بعد اتمام هذه المرحلة يقوم بعدها بحلاقة شعر الرأس والتي تختلف حسب مهتدي وآخر، فالبعض منهم يكون حفل اهتدائه يوم الجمعة بحيث يطهر جيدا ومن ثم يحلق له شعره ومن ثم الإعلان عن إسلامه من خلال التشهد، أما البعض الآخر يقوم بالتشهد ومن ثم يحلق له الشعر الرأس وتوضع على رأسه عمامة، وتغير جميع ملابس المهتدي من ملابس تشير إلى الديانة المسيحية إلى ملابس المسلمين (Haedo F.، 1870 : 50) (Pitts، 1738 : 197)، فقد كانت العمامة عبارة عن رمز ديني خاص بالمسلمين وكل من يرتديها من المسيحيين فهو مرتد وخائن بالنسبة لباقي المسيحيين خاصة رجال الدين (قرباش، 2016 : 26).

أما المرحلة الأخرى هي تغيير الاسم والذي لابد أن يكون مقبولا في الإسلام وفي مجتمع إسلامي، ويكون اختيار الاسم إما من طرف المالك بالنسبة للأسير أو له حرية اختيار الاسم الذي يناسبه، وقد عدد دان(Dan) مجموعة من الأسماء التي كانت منتشرة بين المهتدين أولها عبد الله وعثمان، سليمان، رمضان، رجب، مصطفى وغيرها من الأسماء هذا بالنسبة للرجال، أما النساء فقد كانت أسماء زينب وفاطمة وايمان أكثر الأسماء تداولا (Dan، 1637 : 324-325)، لقد كان اسم العلج من أكثر الصفات تداولا للتعبير عن الفرد المهتدي والذي يرفق عادة مع الاسم الذي اختاره مثل علج علي بايلرباي الجزائر، أو يختار اسم عبد الله الذي كان منتشر بكثرة بين المهتدين فنجد مثل هذه الصيغة في العديد من الوثائق الأرشيفية مثل عبد الله العلج (الشرعية و.، 1769 : 1-2)، أما النساء فيطلق عليهن لفظ علجية بمعنى مهتدية للإسلام، ورغم أنه اسم يصف الحالة الدينية إلا أنه أصبح اسم علم تسمى به النساء والبنات في المجتمع الجزائري مثل علجية بنت محمد (الشرعية و.، 1689 : 21).

بعد الانتهاء من هذه المراحل كانت تقام احتفالات بهيجة في أرجاء المدينة فرحا بالمسلم الجديد بحيث يوضع فوق حصان مزين ويلبس ملابس إسلامية، وفي بعض الأحيان يقدم باشا الجزائر القفطان

هدية له يلبسها في هذا الموكب ويضع على رأسه عمامة، ومن ثم يجولون به أنحاء المدينة ويحمل سهما للدلالة على أنه يجب عليه القتال من أجل هذا الدين، يرافقه في هذا الموكب بعض من الشواش من الجيش الانكشاري وحراس الباشا حاملين سيوفهم (Haedo F.، 1870 : 50) (Pitts، 1738 : 198،197)، غير أن هذه الاحتفالات أصحت نادرة بسبب كثرة أعداد المهتدين لذلك أصبحت خاصة بالشخصيات المهمة من المهتدين طواعية، خاصة المسيحيين الأحرار الذين فروا من إسبانيا وإيطاليا وفرنسا واعتنقوا الإسلام، أو الذين فروا من الحامية الإسبانية بوهران واعتناقهم الإسلام (Haedo F.، 1870 : 50) (Dan، 1637 : 326)، فهؤلاء يعاملون بقدر عالي من الفرح لكونهم يصبحون رجال مسلمين أقوياء على خدمة هذا الدين.

من العادات التي كانت متبعة خلال هذا الحفل هو جمع الأموال لهذا المسلم الجديد، بحيث يقوم أفراد الجيش الانكشاري المرافقين لهذا الموكب حمل بعض الأواني حتى يضع فيها السكان الأموال التي هي عبارة عن صدقات أو معونة مالية (Auvry, 1663 :293)، والتي كانت حسب الأب دان كمية لا تصدق من الأموال المقدمة بحيث عبر عن ذلك قائلا:

«...و يسألونهم عن صدقة لهذا المسلم الجديد خاصة إذا كان فقيرا، ولا تصدق كمية المال التي يقدمونها فمهما كان الأتراك وحشيين فإنهم يتصدقون بفرح وخاصة لهذا العمل الذي يعتقدون أنه يجلب بهم الكثير من الثواب...» (Dan، 1637 : 327).

أشار الأسير الإنجليزي دافيس وليام(William Davies) في أواخر القرن السادس عشر أن المهتدي الجديد يحمل السهم بهدف رميه على صورة المسيح التي تكون موجودة أمامه ولابد أن يرمي السهم باتجاه هذه الصورة (Davies, 1614 :12)، أما الأسير الإنجليزي جوزيف بتس(Joseph Pitts) يكذب تلك العملية بصريح العبارة بحيث يشير أن أغلب الأوروبيون يتحدثون عن وضع صورة المسيح كهدف للمسلم الجديد هي فكرة خاطئة بل كان يحمل السهم للدلالة على استعداداه الدفاع عن الإسلام (Pitts، 1738، صفحة 197)، ومن الواضح الهدف من قول هذه الادعاءات كنوع من اثبات وحشية الإسلام والمسلمين وعدم احترامهم للديانات الأخرى.

أما العملية الأخيرة والتي تتمثل في الختان وهي أهم مرحلة تؤكد صدق المهتدي ورغبته في دين الإسلام أم أنه اعتنقه لغاية دنيوية، -وهنا لا نعرض هذه الخطوة بل سنقوم بالتفصيل فيها في العنصر اللاحق-، لقد كانت عملية الختان عبارة عن تأكيد إذا ما كان لابد من تعليم المهتدي تعاليم الدين الإسلامي وإدماجه في المجتمع الإسلامي أم أن له فرصة التراجع و الارتداد للمسيحية، على العموم كان الذين يمرون بكل هذه المراحل لابد أن يندمجوا في هذا المجتمع الجديد، وذلك من خلال تعلم تعاليم الدين والقرآن والصلاة، فقد ذكر شلوصر أنه كان يحضر هو وزميل له كل مساء حلقة دينية مع سيدهم لتعليمهم اللغة العربية والقرآن الكريم والصلاة (شلوصر، 2007 : 20).

وهناك العديد من الأعلاج الذين اندمجوا مع هذا الدين وتعاليمه ومن أمثلة ذلك أحد الأسرى البرتغاليين الذين اعتنقوا الإسلام طواعية، فبعد أسره تعلم اللغة العربية وتعلم الشعائر الدينية من قرآن وإقامة الصلاة بل كان من المحافظين عليها وصيام شهر رمضان، بل أنه رفض العودة للمسيحية بعد

أن تم القبض عليه من طرف محاكم التفتيش المسيحية حتى تعيده لدينه إلا أنه رفض كل الإغراءات بل كان يقوم بإقامة الشعائر الإسلامية في السجن ورفضه أكل لحم الخنزير (Bruno، 1992 : 108)، وهذا دليل على أن من اعتنق الإسلام طواعية يندمج في مجتمع إسلامي اندماج كلي بل يصبح جزء منه.

لابد من الإشارة هنا أن النساء العلجيات أو المهتديات للإسلام لا تطبق عليهن كل الطقوس السابقة الذكر خاصة حلاقة الشعر وعملية الختان، بل يكتفين بقول الشهادة وتغيير أسمائهن وملابسهن فيصبحن متساويات مع بقية النساء المسلمات في الجزائر (Dan، 1637 : 324)، أما اليهود الذين يرغبون في التحول للإسلام تشير المصادر أنه يجب عليهم التحول إلى المسيحية ومن ثم إلى الإسلام، ويعفون من عملية الختان لأنهم مختونون في صغرهم حسب ديانتهم، وبعد أن يسلمون يطلق عليهم اسم إسلامي (Auvry، 1663 : 294) (Paradis، 1898 : 51)، والتي تعني المهتدي للإسلام.

4. الختان علامة للتحول الديني

يعتبر الختان للرجال سنة مؤكدة في الدين الإسلامي وهو يعد علامة الاتباع لملة إبراهيم عليه السلام، غير أنه اعتبر في الفترة الحديثة في الكتابات الأوروبية عبارة عن عملية وحشية تؤثر على غريزة الإنسان الطبيعية، وذلك نتيجة تعرض المسيحيين المهتدين للختان فاعتبره الآباء المسيحيين عقاب قاسي يمارس ضد البشرية، وربما ذلك الادعاء راجع للأعداد الكبيرة من المهتدين وكذلك الأعداد الكبيرة من المختونين، فقد ذكرت احدى الدراسات أن من بين 1500 مهتدي وجد 866 مهتدي قد تم ختانهم (Bartolomé، 1989 : 65)، أما الأب غراماي(Gramaye) فقد ذكر خلال فترة تواجده في الجزائر أن عدد الأطفال المسيحيين الذين يختنون كل عام غصبا يصل عددهم حوالي 50 طفلا (Gramaye, 1998 :289)، هذا بالنسبة للمغرب الإسلامي بصفة عامة، وهو ما يؤكد اتخاذ الختان كوسيلة للتحامل على الإسلام والعمل على تحرير الأسرى.

كان الختان علامة هامة ومميزة للمسلمين لابد للمهتدين من المرور عبر هذه التجربة التي كانت بالنسبة لأغلبهم قاسية أو مريرة، لقد كانت عملية الختان ضرورية بالنسبة للرجال والأطفال عكس النساء اللواتي كن معفيات من هذه العملية، لابد من الإشارة هنا أن المسيحيين الأحرار الذين يرغبون بالإسلام طواعية لابد من ختانهم بعد إعلان إسلامهم بفترة قصيرة، أما الأسرى الذين أجبروا في بعض الأحيان على الإسلام بسبب ظروفهم تؤجل عملية الختان لفترة قصيرة أو طويلة، وهو ما نستشفه من خلال الكتابات الأوروبية بحيث يشير الأب دان(Dan) أن الذين تحولوا طواعية يختانون مباشرة بعد قول الشهادة مباشرة (Dan، 1637 : 323)، وربما ذلك راجع لترك هؤلاء المهتدون عنوة فرصة التفكير والاندماج والتعود على الدين الإسلامي حتى يكون التحول النهائي بالختان بعد موافقتهم.

أما بالنسبة إلى الطقوس المتبعة خلال عمليات الختان الممارسة على المهتدين، فتوجد بعض المصادر تصف كيفية إتمام العملية، والتي عادة ما تكون بعد الانتهاء من العشاء المقام على شرف المسلم الجديد وبعد الانتهاء من قول الشهادة، يوضع المهتدي على سرير ويجهز لعملية الختان التي يقوم بها الجراح، وحسب هايدو كان هذا الجراح يهوديا، ولأن العملية مؤلمة كان يربط هذا العلج في السرير بتكبيل يديه ورجليه، ويقوم الحاضرون بتشتيت انتباهه حتى لا يشعر بالألم وذلك بالذكر والترديد قائلين: "لا إله

إلا الله محمد رسول الله" (Haedo F.، 1870 : 49،50)، لم تكن عملية التحول الديني والختان في المدن فقط بل كانت منتشرة في القرى والأرياف، ومثال ذلك أحد الأطفال الأسرى الذي اشتراه أحد الشيوخ المقيم بمنطقة القبائل بحيث تحول للإسلام، وبعد نطق الشهادة وحلق شعر الرأس كان عليه أن يقوم بعملية الختان التي جاء أحد المرابطين للقيام بها، وذلك بوجود حشد كبير من الحضور (Bartolomé، 1989 : 69).

أما الأسير الإنجليزي وليام دافيس (William Davies) فقد ذكر أن ختان الأعلاج الذين ينتمون للطبقة الثرية يكون مختلف عن باقي المهتدين، بحيث تطول فترة ختانه بعد اعتناقه الإسلام، وعند ختانه يحتفل به بشكل فخم يركب حصانا أبيض ويرتدي ملابس فخمة، ويسبقه حوالي مائتان أو ثلاثمائة رجل مصطفين على شكل اثنان بملابس أرجوانية حاملين سيوفا، يتبعهم فرقة موسيقية تعزف على مختلف الآلات، ثم يتبعهم ثور مغطى الرأس قرونه مزينة باللون الذهبي يأخذ إلى مكان ختان المسلم الجديد، حيث يذبح ويعد من لحمه وليمة كبيرة للأقارب والأصدقاء (Davies، 1614 : 11)، من الواضح هناك مبالغة في الوصف وعلى الأرجح أن هذه الاحتفالات كانت تقام للأشخاص الذين يحظون بمكانة وتحولوا للإسلام فيعتبرونهم عناصر فاعلة في المجتمع الإسلامي، وهو تقريبا نفس ما ذكره هايدو الذي أشار أن الاحتفالات المتميزة تكون خاصة بالأفراد المتميزين إما أصحاب المكانة العالية أو الجنود الفارين من المسيحية للإسلام (Haedo F.، 1870 : 50).

لقد كانت هذه العملية جد مؤلمة بحيث كان العلج لابد أن يلازم فراشه 15 يوما حتى يستطيع العودة لحياته اليومية (Haedo F.، 1870 : 49) (Auvry، 1663 : 296)، وربما هذا الأمر الذي يجعل المهتدين يخافون من هذه العملية والبعض يرغب في تأجيلها حتى يكون مستعد، لذلك وجدت العديد من الحالات التي كانت تعبر عن مسلمين ولكن غير مختونين، فقد ذكرت احدى الدراسات أن هناك العديد من المهتدين الذين أعيدوا إلى الأراضي المسيحية لإعادتهم للمسيحية لم يكونوا مختونون، وذلك إما خوفا من الألم والبعض الآخر خوفا من فقد رجولته، حتى أن البعض ندم على دخوله الإسلام بعد أن ذاق طعم الألم الذي لم يتحمله (Bartolomé، 1989 : 66) (Bartolomé & Bennassar ، 2006 : 275)، أو ربما يرجع العزوف عن عملية الختان لأن الهدف من الإسلام التخلص من الأسر ومحاولة الفرار لذلك لا يحتاجون للختان، فقد عرض على الأسير الألماني شلوصر أن يتم اختتانه لكنه رفض لأنه لم يكن مسلما فعليا (شلوصر، 2007 : 19)، وهذا دليل آخر أنه لم يجبر على الختان بل بإرادته.

تشير الدراسات الأجنبية أن الختان كان يفرض بالقوة على الأطفال الصغار الذين يكونون أقل من 15 سنة، بحيث تتم عملية الختان على السفن قبل الوصول لليابسة وذلك لمنع وجود اي تدخل من رجال الدين والقناصل الأجانب من منع ذلك أو افتدائهم (Bartolomé & Bennassar،2006 : 275)، هناك العديد من الحالات لأطفال تم ختانهم على السفن بالقرب من السواحل الجزائرية (Bartolomé، 1989 :69)، وذلك عكس ختان الكبار الذين يرغبون في اسلامهم طواعية وختانهم كذلك طواعية لأنهم مدركين إذا أسلم مسيحي إجبارا لن يؤمن قلبه على عكس إذا رغب هو بذلك، أما الأطفال يختنونهم صغارا ويعلمونهم طريقة اعتناق الإسلام ومن ثم يمكن تعليمهم تعاليم الإسلام منذ صغرهم فيكبرون عليه.

لقد حاول الآباء رفض الختان وطرحه على أنه قسوة وتعذيب للمسيحيين وأنه فعل همجي يمارس بالقوة على المسيحيين الذين أجبروا على الإسلام، ودليلهم في ذلك أن المهتدي يتم ربط يديه بالأغلال وكذا أرجله على السرير أو يقوم اثنان أو ثلاثة من إحكامه بشدة لممارسة هذه الجريمة في حقه (Dan، 1637 : 323-327) (Auvry، 1663 : 297)، لكن في الواقع يتم ربط المختون حتى لا يتأذى خلال عملية الختان بحيث يمكن للألم أن يجعله يتحرك بقوة خلال العملية وليس بهدف إذلال المختون والهدف من هذه الدعاية إلا منع وتخويف المسيحيين من اعتناق الإسلام.

يمكن القول أن الختان كان عبارة عن علامة تؤكد الارتباط الروحي بالإسلام وشرطا للاندماج الديني للرجال دون النساء، فهو علامة على التحول الفعلي من المسيحية للإسلام.

خاتمة

من خلال ما سبق نستنتج أن فئة الأعلاج ظهرت كعنصر جديد في المجتمع الجزائري نتيجة ظاهرة التحول الديني التي كانت منتشرة بقوة خلال القرن 16م و17م، هذه الفئة التي أصبحت عنصرا فاعلا فيه من خلال توظيف خبراتهم ومكتسباتهم في مختلف المجالات، وعلى رأسها المجال البحري الذين ساهموا في قوة الأسطول، وحاربوا لرفع راية الإسلام والدفاع عنه.

أن الأعداد الكبيرة للمهتدين والتي كانت دافعا في التحاق العديد من المسيحيين الأحرار من مختلف الدول لدخول الإسلام، وذلك نتيجة الوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي وصلوا إليه بعد إسلامهم، فمنهم من أصبح حاكما للبلاد وآخر من أشهر الرياس، والبعض الآخر أصبح تاجرا وحصل على الثروة .

أن تلك الأعداد دبت الرعب في نفوس الكنيسة والآباء الذين عملوا جاهدين على الحد من تطور ظاهرة التحول الديني، وذلك من خلال اعتماد مجموعة من الادعاءات الكاذبة لتشويه الإسلام والمسلمين، بل راحت تشوه صورة الأعلاج من خلال اعتبارهم خائنين وكفار خرجوا عن طوع الكنيسة والدين المسيحي، أو عرضهم كأنهم مجبرين على اعتناق الإسلام خاصة الأسرى منهم وتأكيد على ضرورة افتدائهم لتخليصهم من التعذيب الجسدي والروحي.

كان الختان من أهم مظاهر التحول الديني لكونه يعتبر رمزا للرغبة في الاندماج والتأقلم مع مجتمع إسلامي للذين يرغبون في التحول الديني طواعية لأسباب دينية بغض النظر عن الأهداف المادية، لذلك كان الذين أسلموا عن قناعة يقومون بعملية الختان مباشرة بعد قول الشهادة وإعلان إسلامهم، أما الذين كانوا غير متأكدين يؤجلون عملية الختان حتى التأقلم مع المجتمع الجديد وتأكدهم من العيش لبقية حياتهم مسلمين.

كان الاحتفال بالمسلمين الجدد مميز جدا خاصة في القرن السادس عشر من خلال مواكب مزينة تدور عبر الشوارع، فقد كانوا عبارة عن قوة جديدة تدعم الإسلام والمسلمين، غير أن هذه الاحتفالات أصبحت قليلة نتيجة الأعداد المتزايدة من المهتدين الأمر الذي جعلها محصورة فقط للشخصيات المهمة المهتدية كالجنود، بل طريقة الختان والحفل المرافق لها يختلف بين الشخصيات المهمة والثرية عن البقية.

عمل رجال الدين المسيحيين على استغلال قضية الختان لتأكيد ادعاءاتهم بل استغلال بعض الشهادات التي نقلها بعض الأسرى الذين أسلموا بهدف الهروب، واعتبروا الختان أبشع عملية يتعرض لها الرجل لكونها تعرضه للأذى الجسدي والنفسي، بل راحوا يعرضون الخطوات اللازمة لعمليات الختان والتحول الديني بصفة عامة وهي حسب تصويرهم كلها تعنيف وتعذيب، وذلك بهدف الحد من التحول الديني للإسلام.

فكل الأفكار التي تم عرضها في المصادر الغربية حول التحول الديني القسري عبارة عن أفكار مضللة، بحيث يمكن التمييز بين التحولات الدينية عن قناعة وتلك النابعة عن اعتبارات دنيوية.

أن دراسة تاريخ المهتدين المسيحيين في الجزائر العثمانية يقودنا إلى دراسة التفاعل الحضاري بين مختلف المجتمعات لتشكل مزيجا ثقافي واجتماعي وحتى اقتصادي، نحن هنا نتحدث عن عنصر كان ينتمي لمجتمع بعيد كل البعد عن المجتمع الإسلامي ليشكل مع مرور الوقت جزء فاعلا فيه، لذلك هذه الدراسة تقودنا إلى فتح المجال لدراسة الجوانب الأخرى التي تحتاج المزيد من البحث والدراسة لنفهم أكثر التفاعلات المعقدة بين الدين والثقافة والمجتمع.

البيبليوغرافيا

الوثائق الأرشيفية

1. مركز الأرشيف الوطني الجزائري (م.أ.و.ج)، الجزائر، المحكمة الشرعية، علبة 32، وثيقة 1.
2. مركز الأرشيف الوطني الجزائري(م.أ.و.ج)، الجزائر، المحكمة الشرعية، علبة 1، وثيقة 21.
3. مركز الأرشيف الوطني الجزائري(م.أ.و.ج)، الجزائر، المحكمة الشرعية، علبة 35، وثيقة 1-2.

المصادر

باللغة العربية:

1. جيمس كاثكارت (ترجمة: اسماعيل العربي)، (1982)، *مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب*. الجزائر: منشورات ديوان المطبوعات الجامعية.
2. شلوصر فندلين(ترجمة: أبو العيد دودو)،(2007)، *قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837*. الجزائر: وزارة الثقافة.

باللغة الأجنبية:

1. AUVRY M .(1663) .*Le miroir de la charité chrétienne: ou, Relation du voyage que les religieux de l'Ordre de Notre Dame de la Mercy du Royaume de France ont fait l'année dernière 1662, en la ville d'Alger* .J.-B. et E. Roize.
2. BOYER P .(1975) .continuation des mémoires des voyages du feu Père Hérault en Barbarie . *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, (19), 29-74.
3. DAN P .(1637) .*Histoire de Barbarie et de ses corsaires* .Paris: Pierre Rocolet.
4. D'ARVIEUX CHEVALIER .(1735) .*Mémoires du chevalier d'Arvieux* .(المجلد 5) Paris: C.J.B.Delespine.
5. DAVIES W .(1614) .*A true relation of the travailes and most miserable captivitie of William Davies, Barber-Surgion of London, under the Duke of Florence* .London: N. Bourne.
6. DE HAEDO F. D. (De Grammont) .(1870) .*Topographie et Histoire Générale d'Alger*. Alger : *Imprimé* À Valladolid En 1612.
7. DE HAEDO F. D. (De Grammont) .(1881) .*Histoire des rois d'Alger* .Alger: Adolphe Jourdan.
8. DE NICOLAY N. (1567). Les quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales. Lyon : G. Rouille.
9. DE PARADIS V .(1898) .*Alger au XVIIe siècle* .Alger: Typographie Adolphe.
10. DE TASSY L. (1725) .*Histoire du royaume d'Alger , avec l'etat présent de son gouvernement, de ses forces de terre & de mer, de ses revenus, police, justice politique & commerce* . AMSTERDAM: HENRI DU SAUZET.
11. GRAMAYE J-B .(1998) .*Alger, XVI-XVII siècle ; journal de Jean-Baptiste Gramaye* .Paris :Cerf.
12. OAKLEY W. (1675) .*Eben-ezer, Or, A small monument of great mercy appearing in the Miraculous Deliverance of William Okeley, Williams Adams [brace] John Anthony, John Jephs, John* .London :Nat Ponder at the Peacock.
13. PANATI F .(1820) .*Relation d'un Séjour à Alger* .Paris: LE NORMATN.
14. PEYSSONNEL J. A. (1838) .*Voyages dans les Régences de Tunis et d'Alger fait de 1724 à1725* .(المجلد 1), Paris: LIBRAIRIE DE GIDE.
15. PITTS J .(1738) .*A True and Faithful Account of the Religion and Manners of the Mohammetans, in which is a Particular Relation of Their Pilgrimage to Mecca* .London: longaman.
16. VALLIERE J-A. *L'Algérie en 1781: Mémoire du consul Césaire Philippe Vallière* .Touloun: valbertrand.

الدراسات:

باللغة العربية:

1. اخلف زينب . (2023). الممارسة الدينية والطقوس الإحتفالية للأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (1519-1830م). *عصور الجديدة*، 13 (2)،421- 447.
2. بستي محمد. . (2020). الأعلاج واعتناقهم الإسلام من خلال الكتابات الأوروبية 1588- 1699. *جسور المعرفة*. 06(1)، 610- 620.
3. حماش خليفة. (2006). *الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني*. قسنطينة. (أطروحة دكتوراه).جامعة منتوري قسنطينة.
4. حماش خليفة. (2008). الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية. في *سيوسيولجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر*(ص ص 23-45)،جامعة قسنطينة.
5. شويتام أرزقي. (2006). *المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519- 1830م)*. (أطروحة دكتوراه دولة). جامعة الجزائر 2.
6. غطاس عائشة. (2001). *الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830*. (أطروحة دكتوراه).جامعة الجزائر2.
7. قرباش بلقاسم . (2016). اعتناق الإسلام في الأدبيات الإنجليزية الحديثة. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية*،(45)، 13- 32.
8. مقصودة محمد. (2014). *الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519- 1830م*. (مذكرة الماجيستر).جامعة وهران.

باللغة الأجنبية:

1. BAUDE Le Baron .(1841) .*L'Algérie* .(المجلد 1) Paris: Arthus Bertrand.
2. BELHAMISSI M. (1996). *Marine et marins d'Alger à l'époque ottomane (1518 - 1830)*. Alger: Bibliothèque Nationale D'Algérie
3. BENNASSER Bartolomé. (1989). Chrétiens convertis à l'Islam et circoncision aux XVIème et XVIIème siècles. *Horizons Maghrébins*.(14-15), 64-72 .
4. BENNASSER Lucile ،Bartolomé Bennassar. (2006). *Les Chrétiens d'Allah L'histoire extraordinaire*. Paris: Perrin.
5. BERNARD C .(2006) .Robert C. Davis, Esclaves chrétiens, maîtres .*Archives de sciences sociales des religions*, (136), 115-283 .
6. BOYER P .(1985) .Les renégats et la marine de la Régence d'Alger .*Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, (39),.
7. BRUNO L .(1992) .Conversion et intégration des renégats en terre d'Islam aux XVIe et XVIIe siècles : l'exemple de trois renégats .*Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire*,(18-19), 98-110.
8. COURTINAT, Roland. (2003). *La piraterie barbaresque en Méditerranée: XVI-XIXe siècle*. Jacques Gandini.
9. DE LA VERONNE, C. (1992). Bartolomé et Lucile Bennassar, Les Chrétiens d'Allah. L'histoire extraordinaire des renégats, XVIe -XVIIe siècles. *Bulletin critique des Annales islamologiques*, (8).
10. DUPRAT, A .(Renégats du siècle d'or : Naissance des héros noirs de la course en Méditerranée (1570-1630) .(*Seizième Siècle*),(5), 75-92 .
11. MATAR, N. (1993). The Renegade in English Seventeenth-Century Imagination . *Studies in English Literature (1500-1900)*, 33(3),489- 505. https://www.jstor.org/stable/451010
12. NOLET M-A .(2008) .*LES RENÉGATS: Leur contribution à La Construction de L État Marocain du XVI^{e} AU XVIII^{e} SIÈCLE* .Montréal: UNIVERSITÉ DU QUÉBEC À MONTRÉAL.